عملية طوفان الأقصى وانعكاساتها الاستراتيجية على الصراع العربي الاسرائيلي

أ.م.د فاضل حسن كطافة الياسري

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم الجغرافية

المستخلص

ان استمرار الاحتلال الاسرائيلي لأرض فلسطين واستمرار ممارساته العدوانية بحق الشعب وحريات مقدساته تعد المعضلة الرئيسة التي عانى منها الشعب الفلسطيني منذ اعلان وعد بلفور عام ١٩١٧ وحتى الوقت الحاضر.

تحظى عملية طوفان الأقصى بأهمية استراتيجية كبرى نظراً لكونها اسست لتغير الواقع الذي حاولت إسرائيل تدبيره في قطاع غزة، وأدت هذه العملية الى انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية في التعامل مع غزه فضلا عن كشف الفشل الذريع لمختلف مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي استندت اسرائيل اليها في تنفيذ استراتيجيتها، وقد نتج عن العملية ابعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وامنية على الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي.

اتسم المشهد السياسي في اسرائيل لا سيما تحت قيادة رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو، بموقف متشدد مع الفلسطينيين، وقد جاءت عمليه طوفان الاقصى كرد فعل ضد السياسة التعسفية التي اتبعتها اسرائيل داخل الاراضي الفلسطينية، وأن هذه العملية تختلف عن الحروب السابقة التي خاضتها اسرائيل من قبل مع فصائل المقاومة الفلسطينية في غزه بقيادة حماس، لا على مستوى الاهداف التي تريد حماس تحقيقها ولا على مستوى الخسائر التي منيت بها اسرائيل.

تعد هذه الحرب مفصلية لإسرائيل بخسارتها يعني بداية زوال اسرائيل وترى الدراسة ان من النتائج المستقبلية لهذه العملية ستقوم دوله فلسطين على جزء من الاراضي الفلسطينية، كمقدمة لتحرير فلسطين واستعاده جميع الاراضي المحتلة.

Abstract

The continued Israeli occupation of the land of Palestine and its continued aggressive practices against the people and the freedoms of their sanctities is the main dilemma that the Palestinian people have suffered from since the Balfour Declaration in 1917 until the present.

The Al-Aqsa Flood Operation is of great strategic importance due to the fact that it established the change in reality that Israel tried to manage in the Gaza Strip. This operation led to the collapse of the Israeli strategy in dealing with Gaza, as well as revealing the catastrophic failure of the various components of the military and security system on which Israel relied in implementing its strategy. The process resulted in political, social, economic and security dimensions on the Palestinian and Israeli sides.

The political scene in Israel, especially under the leadership of current Prime Minister Benjamin Netanyahu, has been characterized by a hardline stance towards the Palestinians. The Al-Aqsa Flood operation came as a reaction against the arbitrary policy that Israel followed inside the Palestinian territories, and that this operation differs from the previous wars that Israel fought before with them. The Palestinian resistance factions in Gaza are led by Hamas, neither at the level of the goals that Hamas wants to achieve nor at the level of the losses that Israel has suffered.

This war is considered pivotal for Israel, as its loss means the beginning of the demise of Israel. The study believes that one of the future results of this process will be the establishment of the State of Palestine on part of the Palestinian lands, as a prelude to the liberation of Palestine and the restoration of all the occupied lands.

المقدمة:

تزايدت حدة المواجهة بين الفلسطينيين والعدو الصهيوني عقب اعتلاء – حكومة نتنياهو الحالية سدة الحكم في إسرائيل، إذ تزايدت وتيرة عمليات المقاومة فشهدت خلال العامين الماضيين لاسيما في النصف الأول من عام ٢٠٢٣ تصاعدًا ملحوظاً ونوعيًا في أشكال المقاومة الشعبية والمسلحة، لاسيما في الضفة والقدس المحتلة؛ أذ تم تنفيذ مئات عمليات اشتباك مسلح في مختلف محافظات ومدن الضفة الغربية وقطاع غزة.

وفي المقابل شنت إسرائيل بدورها تصعيدا مضادًا على الضفة الغربية وقطاع غزة، بهدف القضاء على ما أسمته "البؤر الإرهابية" بعده الداعي الأمني لهذا التصعيد والذي يتسق مع دواع أُخر سياسية أهم ترتبط بالتوترات الداخلية في إسرائيل والناجمة عن وصول حكومة يمينية متطرفة لسدة الحكم.

شنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» صباح السابع من: تشرين الأول / أكتوبر 2023 هجومًا مباغتا استهدف مواقع للجيش الإسرائيلي في غلاف قطاع غزة، وتمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة وعدد من المواقع ونقاط المراقبة الإسرائيلية المنتشرة على حدود القطاع، كما سيطرت وحدات تابعة للحركة على نحو 20 مستوطنة إسرائيلية داخل ما يسمى «الخط الأخضر». وأسفرت هذه العملية، غير المسبوقة وفق المعطيات التي أعلنها الجيش الإسرائيلي حتى الآن، عن مقتل أكثر من 3000 عسكري ومدني إسرائيلي، وإصابة نحو 6000 جريح، بينهم العديد من كبار الضباط، كما أسرت حماس وفصائل أخرى أكثر من 400 إسرائيليا.

جاءت العملية التي أطلقت عليها حماس اسم «طوفان الأقصى» على خلفية الاعتداءات المستمرة التي تقوم بها حكومة اليمين المتطرف، ضد المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، مستبيحة أراضيهم تمهيدًا لمصادرتها وتهويدها، فضلا عن اعتداءات المستوطنين المتكررة على المسجد الأقصى بحماية الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية، أما في قطاع غزة، فتستمر إسرائيل في حصاره منذ عام 2006، فضلا عن سوء معاملة الأسرى الفلسطينيين، وتزيد سوء معاملتهم، ورفض عقد اتفاق لتبادل الأسرى، مستغلة ضعف الموقف العربي واستعداد دول عربية عديدة لتطبيع العلاقات معها بمعزل عن الحقوق الفلسطينية وبعيدا عن صيغة الأرض مقابل السلام.

وقد كان لعملية طوفان الاقصى أبعادا سياسية محلية واقليمية ودولية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التأييد الشعبي والدولي لضرورة وضع حل عادل للقضية الفلسطينية بصورة تضمن حق الشعب الفلسطيني، ومن جانب آخر زيادة انتشار القوات السكرية الأمريكية والروسية والصينية في منطقة الشرق الاوسط.

مشكلة البحث: يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

ما هي الأهمية الاستراتيجية لعملية طوفان الأقصى وما هي أبعاد وتداعيات العملية على الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي.

فرضية البحث: يمكن صياغة فرضية البحث على النحو الاتي:

بينت عملية طوفان الأقصى بوجود ارادة وعزيمة من خلال العمليات البطولية بصورة رجعت القضية الفلسطينية الى مقدمة القضايا الإقليمية والدولية، وقد كان للعملية أبعاد سياسة واقتصادية وأمنية وتداعيات على الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي.

المبحث الاول: – موجز تاريخي للصراع العربي –الاسرائيلي: يمكن توضيح طبيعة الصراع العربي – الاسرائيلي بشكل موجز على النحو الاتي:

اولاً: – موجز تاريخي لفلسطين للفترة الممتدة بين الفتح الاسلامي وحتى عقد اتفاقية اوسلو لعام 1993م

بعد ظهور الإسلام ودخول العرب المنطقة كلها في الإسلام، ولمدة ألفي سنة متصلة لم ينازع أحد في عروبة هذه الأرض.

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر، احتل الصليبيون فلسطين، ثم أخرجهم المسلمون بعد قرنين من المقاومة وحروب التحرير، ثم هجم المغول في القرن الثالث عشر على فلسطين، بعد أن دمروا نصف العالم (الشرق)، لكنهم هزموا في فلسطين (في عين جالوت)، ولم يحتلوها، وظلت فلسطين أرض العرب والمسلمين، وعاش فيها مسيحيون ويهود بأمان وسلام، عبر ألف وخمسمائة سنة.

كانت فلسطين ولاية تابعة للدولة العثمانية، واحتلت بريطانيا أرض فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى 1914، وأقامت عليها نظاما استعماريا مؤقنا باسم (الانتداب) نيابة عن عصبة الأمم (1919–1939) .

أثناء الاحتلال البريطاني بدأت خطة توطين يهود أوروبا في فلسطين، ووعدت بريطانيا الرأسماليين اليهود بمنح يهود أوروبا وطنا قوميا لهم (في فلسطين) من خلال ما سمية بوعد بلفور 1917، وبالفعل بدأت الحركة الصهيونية في دفع وحفز يهود شرق أوروبا للهجرة إلى اراضي فلسطين التي كان يقطنها اجداد الفلسطينيين الحاليين، فكان 96% من سكان فلسطين من العرب المسلمين، بين عامي (1917–1947) انتقلت عصابات يهودية إلى فلسطين ،وتم تسليحها بأسلحة حديثة وكثيرة من قبل الدول الغربية على رأسهم بريطانيا والولايات

المتحدة، وأثناء الحرب العالمية الثانية ومع اضطهاد هتلر ليهود ألمانيا صنعت الصهيونية أسطورة (الهولوكوست) لكسب تعاطف العالم، ودفع مئات الألوف من اليهود إلى فلسطين، وقد تم إشعال حرب على العرب واقتراف الكثير من المذابح لتهجير الفلسطينيين من قراهم ومدنهم ليحل محلهم اليهود في بيوتهم وقراهم، وفي 15 مايو 1948 تم إعلان قيام دولة إسرائيل. ونتيجة المواقف الدولية هزم العرب أمام العصابات اليهودية في حرب عام 1948، وبدأ اعتراف القوى الغربية بدولة إسرائيل [1].

رفض العرب – الفلسطينيون وإخوانهم في العروبة – سياسة فرض الأمر الواقع ومشروعات تقسيم أرضهم بينهم وبين اليهود منذ 1937، و1947، واختاروا المقاومة ضد الاحتلال اليهودي، حتى هاجمت إسرائيل بقية الأراضي العربية في فلسطين 1967، واستولت على فلسطين كلها، وعلى أراض من مصر وسوريا (سيناء والجولان). وفي عام 1973 هاجمت مصر وسوريا إسرائيل واستطاعتا هزيمتها، ومن ثم استرجاع مصر سيناء بعد مفاوضات، وظلت كل أرض فلسطين تحت يد الإسرائيليين، فضلا عن الجولان السوري حتى اليوم، وقد استمر الفلسطينيون في المقاومة والكفاح المسلح من أجل استرداد أرضهم كلها. ثم تراجع الفلسطينيون ورضوا بإقامة دولتهم على الأرض التي احتلتها إسرائيل عام 1967، ونتيجة لضعف الدعم الدولي للقضية الفلسطينية فضلا عن الهيمنة العالمية للولايات المتحد الامريكية الداعمة لإسرائيل اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل المعترف به للشعب الفلسطيني بإسرائيل بحدودها عام 1948، ورضوا بالسلام في مقابل أرضهم التي احتلت عام 1967، وهذا ما يعرف باتفاق أوسلو.1993 [2] .

ثانياً: – الصراع الفلسطيني الاسرائيلي بين عامي (2023–1993).

بدأت مفاوضات ثنائية إسرائيلية – فلسطينية منذ عام 1991، توصلت إلى خطة لإقامة سلطة فلسطينية على الأرض المتبقية من فلسطين وحجمها نحو 22% من أرض فلسطين؛ وهي أرض مقطعة بين الضفة الغربية وفيها (القدس)، وقطاع غزة، وفي 1994/4/5 تم توقيع اتفاق القاهرة لإقامة حكم ذاتي فلسطيني محدود في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال (5) سنوات تبدأ بانسحاب إسرائيل فوريا وجزئيا من (أريحا) في الضفة، وجزئيا من قطاع غزة خلال (3) أسابيع من تاريخ التوقيع، وتم عمل بروتوكولات لتنظيم العلاقات السياسة والاقتصادية والامنية للحكم الذاتي (بروتوكول باريس)، والسياسة الأمنية (إنشاء قوات الشرطة المدنية الفلسطينية). وكانت هذه السياسات تضع الاقتصاد والأمن الفلسطيني ضمن الاقتصاد والأمن الإسرائيلي، وعلى ضوء اتفاق اوسلو تم تقسيم الضفة إلى ثلاث مناطق (أ، ب، ج) منطقة (أ) خالصة للفلسطينيين هي الأصغر، ومنطقة (ب) متوسطة السيطرة، ومنطقة (ج) تحت سيطرة إسرائيل تخضع لمفاوضات مؤجلة [3].

نتج عن مفاوضات اوسلو من قبل الإدارة الأمريكية الممثلة بالرئيس الامريكي السابق بيل كلنتون مع كل من رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي السابق اسحاق رابين في 13 سبتمبر 1993 بموجب الاتفاق تنازلت السلطة الفلسطينية على 78% من الاراضي الفلسطينية مقابل الاعتراف بمنظمه التحرير الفلسطينية (فتح) الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

يمكن القول ان أحد اسباب ضياع فلسطين فضلا عن تخاذل القادة العرب تخاذل قادتها المتمثلة بياسر عرفات والرئيس الحالي للسلطة الفلسطينية محمود عباس، إذ صرح الاخير ان حماس لا تمثل الشعب الفلسطيني.

ماطلت إسرائيل في تسليم الأرض وواصلت سياسة الاستيطان والاعتداءات اليومية على الفلسطينيين بالقتل والاعتقال، نتج عن هذه السياسة قيام الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000–2001، وقد شيدت إسرائيل جدارًا عازلاً أقتطع مساحة واسعة من أرض 1967 لصالح إسرائيل، ونتيجة لتجدد الاشتباكات، قررت إسرائيل الانسحاب أحاديا من قطاع غزة عام 2005، سعيا منها لتحويل غزة مجالاً لصراع فلسطيني فلسطيني، لاسيما بعد صعود التيار الإسلامي (حماس) فيها، ومنافسته للتيار القومي حركة (فتح)، وانسحبت إسرائيل فعلاً من غزة مع استمرار سيطرتها على الأجواء والبحر والمعابر الحدودية المحيطة بغزة: أي وضعها تحت حصار كامل، وبالفعل بدأ التنافس بين حماس وفتح، وعقدت انتخابات لتكوين حكومة فلسطينية منتخبة وفازت فيها حماس عام 2006، وجرى تشكيل حكومة وطنية بقيادة إسماعيل هنية؛ فظهر رفض دولي لهذه الحكومة، وحجب الأموال عن السلطة (عوائد الضرائب والمساعدات الخارجية) بدعوى أن حركة حماس لا تعترف بإسرائيل، ولا تقبل بالتخلي عن الكفاح المسلح، ولا تتقيد باتفاقيات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل. وفعلا وقع الصراع الفلسطيني – الفلسطيني 2007، في نفس العام الذي عقد فيه مؤتمر (أنابوليس) في الولايات المتحدة واعتمد (حل الدولتين) في نوفمبر 2007، ومنذ عام 2008 حتى الآن يتواصل الصراع بين حماس والفصائل الفلسطينية من جهة، وإسرائيل من جهة اخرى. مع دوامة اعتداءات متصاعدة على المواطنين الفلسطينيين وعلى بيوتهم وأراضيهم. في ظل انقسام فلسطيني – فلسطيني، وموقف عربي غير مرحب بحركة حماس وفشل محاولات عديدة للمصالحة الفلسطينية، وتجمد تام لما يسمى عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية [4].

استمرت اسرائيل في سياستها من خلال تراجعها عن عملية السلام، وتجميدها لكل الحلول، وإصرارها على مواصلة سياسة الاستيطان واغتصاب الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية ولاسيما في القدس الشرقية. وتهويد القدس، وتصاعد الاعتداءات اليومية من المستوطنين على المواطنين الفلسطينيين والتضييق عليهم، ما أدى إلى مواجهات بين المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة وقوات إسرائيل في جولات عدة، وقد اتسع الصراع مع عموم الفلسطينيين مع استمرار وتصاعد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي العدوانية، وجرت جولات بين مقاومة غزة ومقاومة الضفة من جهة والإسرائيليين من جهة أخرى في أعوام 2008 2009، 2012، 2014، 2018،

2021، حتى هذه الجولة القائمة والمختلفة التي بدأت في7 أكتوبر 2023؛ حيث سبقها اعتدت إسرائيل على القدس والأقصى وعلى أهل الضفة، واستمرار الحصار المظلم على قطاع غزة، وتوقف مسار قضية التحرر والاستقلال وحل الدولتين؛ ما يستوجب إحياء لها، وتجديدا لفعل المقاومة وجولات تحرير فلسطين.

خلاصة القول إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين واستمرار ممارساته العدوانية بحق الشعب وحرياته، وبحق أرضه وحياته، وبحق دينه ومقدساته تعد المعضلة الرئيسة التي عانى منها الشعب الفلسطيني منذ اعلان وعد بالفور عام 1917 وحتى الوقت الحاضر، وان الراي الفلسطيني الاسرائيلي يرتبط عضوية بالهدف الاساسي التي سعت لتحقيقه الدول الغربية بزعامة الولاية المتحدة الأمريكية بإقامة دولة قومية دينية يهودية على ارض فلسطين.

المبحث الثاني: – تحليل جغرافي سياسي اقتصادي للضفة الغربية وقطاع غزة

يمكن تقسيم فلسطين من حيث الوضع السياسي فيها إلى أربعة قطاعات يمكن توضيحها على النحو الاتي خريطة رقم (1).

خريطة رقم (1) خريطة فلسطين السياسية

المصدر :- https://images.app.goo.gl/ZADrua539ujT3asB1

١ . منطقة القدس الكبرى وهنا تدور الصراعات حول السيطرة على المركز والأماكن المقدسة والقيود المفروضة على السكن والأعمال المفروضة على الفلسطينيين في القدس الشرقية، والأغلبية الإسرائيلية المتزايدة باطراد، والسيطرة الإسرائيلية على القدس الكبرى والإجراءات الأمنية الصارمة.

٢ .القطاع الثاني يشمل بقية إسرائيل، حيث تخضع حقوق الفلسطينيين ومواطنتهم وتحركاتهم لأنظمة مختلفة إلى حد ما، إجراءات المراقبة والأمن مشددة فيها.

٣ .القطاع الثالث فهو الضفة الغربية، حيث توجد حكومة فلسطينية بالاسم فقط. وتسيطر إسرائيل بشكل فعال على قوات الأمن الفلسطينية، وتنظم بشكل صارم تحركات الفلسطينيين ووصولهم إلى بقية إسرائيل، وتشهد وجوداً متزايداً لـ «المستوطنين» الإسرائيليين، لاسيما في ظل دعم حكومة نتنياهو.

٤ .القطاع الرابع فهو غزة، التي تمثل التحدي الأشد خطورة بالنسبة للفلسطينيين. فهي موطن لمليوني ونصف فلسطيني ولا يوجد بها أي يهودي إسرائيلي، وهي تبلغ ضعف مساحة واشنطن. وتفتقر غزة إلى الصناعات أو الصادرات الرئيسية، وتعتمد على إسرائيل في الحصول على معظم احتياجاتها من المياه الصالحة للشرب والكهرباء، وتشكل مناطقها الزراعية الصغيرة جزءاً من المنطقة الأمنية الإسرائيلية، وتواجه غزة ما يقرب من 50% من البطالة و50% من الاعتماد المباشر على المساعدات الخارجية، فضلا عن 20% يتلقون بعض المساعدات. كما تعد غزة واحدة من أصغر المجموعات السكانية سناً وأكبر عدد من الأطفال والشباب على مستوى العالم. وغزة معزولة عن بقية إسرائيل بجدار، كما أن وصولها إلى البحر الأبيض المتوسط محدود، وقد عملت الأنظمة الأمنية تقييد فرص العمل داخل اسرائيل بشكل كبير وأصبحت أكثر صرامة على مر السنين، مع فرض رقابة صارمة على التحركات داخل غزة وخارجها [5].

الاوضاع الجغرافية والسياسية والاقتصادية لقطاع لغزة

تختلف التقديرات فيما يتعلق بتأثير الصراعات التاريخية والعنف والتوترات والعمليات الانتقامية التي اتسم بها قطاع غزة منذ انسحاب الإسرائيليين من حوالي 21 مستوطنة في غزة بحلول أيلول 2005. ومع ذلك، هناك اتفاق واسع بين المصادر على أن سكان غزة أصبحوا متمركزين بشكل كبير في هذا القطاع الصغير، مما جعلهم يعتمدون بشكل كبير على إسرائيل للحصول على الضروريات مثل المياه النظيفة والكهرباء وفرص العمل خارج القطاع، فضلا عن استيراد المواد الغذائية.

حسب الاحصائيات السكانية بلغ عدد سكان غزة 2.1 مليون عام 2023، وتكشف الأرقام عن كثافة سكانية في غزة تبلغ 5,839 فرداً لكل كيلومتر مربع، معظمهم تحت سن الرابعة عشرة وأكثر من نصف السكان تحت سن الرابعة والعشرون.

ويشير كتاب حقائق العالم 2 الصادر عن وكالة المخابرات المركزية (CIA) أن مفاوضات السلام في غزة توقفت فعلياً منذ عام 2001، وأنه بمجرد سيطرة حماس بالقوة على السلطة من منظمة التحرير الفلسطينية في حزيران 2007 تراجعت الظروف المعيشية وحرية الحركة، بينما ارتفعت معدلات البطالة، وقد فرضت كل من اسرائيل ومصر قيوداً صارمة على حركة البضائع والافراد من والى غزة مهما ادى الى تفاقم الاوضاع [6].

تكمن اهميه قطاع غزه لما يمتاز به من موقع جغرافي مهم من خلال إطلالته على البحر المتوسط والبالغة 41 كم ومن جانب اخر تم اكتشاف حقل غاز يبعد 30 كم عن سواحل غزه داخل البحر المتوسط يحتوي على احتياط يبلغ تريليون قدم مكعب، ومن جانب اخر تسعى الحكومة الإسرائيلية عبر وادي غزه الذي يقع في منتصف غزه الى انشاء قناة بن غوريون الملاحية التي تهدف لربط خليج العقبة بالبحر المتوسط.

تبلغ مساحة قطاع غزة حوالي 360 كيلومتر مربع، ويصل طول حدودها مع إسرائيل إلى 59 كيلومتراً، وحدودها مع مصر تصل إلى 13 كيلومتراً. بالإضافة إلى ذلك، هناك شريط ساحلي بطول 40 كيلومتراً في غزة تم إغلاقه منذ كانون الثاني 2009 من قبل إسرائيل للحيلولة دون وصول الفلسطينيين إلى البحر، ومنذ ذلك الحين فرضت البحرية الإسرائيلية حصاراً على هذه المنطقة الساحلية، مما أثر سلباً على حياة وسبل عيش سكان غزة، وتعتمد غزة في المقام الأول على مساحاتها المحدودة من الأراضي الصالحة للزراعة وموارد الغاز الطبيعي لضمان استدامتها، ومع ذلك، تطوير موارد الغاز الطبيعي والسيطرة عليها يقع ضمن اختصاص إسرائيل، وقد تجاوز معدل التحضر في غزة 77% ، وعلى الرغم من توفر فرص العمل في الضفة الغربية، فإن معدل البطالة لدى الشباب في غزة بقي مرتفعاً بنسبة 41% في عام 2021. وتتزايد التحديات الاقتصادية والتوظيف في غزة، مما يزيد من الصعوبات التي يواجهها سكانها [7].

تأثر اقتصاد قطاع غزة بمجموعة من العوامل بما في ذلك قيود الحركة والنزاعات وتباطؤ عملية اعادة الاعمار تلك التحديات ساهمت بشكل كبير في تدهور الاوضاع الاقتصادية في قطاع غزة. وقد تفاقم الوضع بفعل فرض إسرائيل لقيود متزايدة، لاسيما بعد سيطرة حماس على المنطقة في حزيران 2007. ونتج عن ذلك ارتفاع معدلات البطالة بشكل كبير، وزيادة معدلات الفقر، وانكماش كبير للقطاع الخاص الذي اعتمد بشكل كبير على أسواق التصدير. وقد زادت هذه التحديات الاقتصادية الصعوبات العامة التي يواجهها سكان غزة.

أدى الحصار البري والبحري والجوي المفروض على قطاع غزة إلى زيادة تكثيف القيود القائمة من خلال فرض قيود صارمة على عدد الأشخاص وفئات محددة من البضائع المسموح لهم بالمرور عبر المعابر التي تسيطر عليها إسرائيل. وفي حزيران 2007، وفي أعقاب سيطرة حماس على غزة، فرضت السلطات الإسرائيلية حصاراً وقيوداً على الحركة، بحجة المخاوف الأمنية. وقد أدى ذلك إلى عزل سكان غزة البالغ عددهم 2.2 مليون نسمة، مما حد بشدة من حريتهم في الحركة والوصول إلى الموارد والفرص الأساسية. وكان للحصار تأثير كبير على الحياة اليومية ورفاهية سكان غزة.

وتعد أزمة المياه في غزة مشكلة خطيرة، وترجع في المقام الأول إلى الإفراط في استخراج المياه من طبقة المياه الجوفية الساحلية، وتسرب مياه البحر، والتلوث، وقد وصلت هذه الأزمة إلى مستوى حاد بشكل خاص، ويكافح عدد السكان المتزايد باستمرار في غزة من أجل الوصول إلى إمدادات المياه النظيفة. أذ تؤثر هذه المشكلة على أكثر من 90% من الأسر في غزة، مما يؤثر بشكل كبير على الصحة والنظافة العامة. ونتيجة لندرة المياه هذه يُعزى أكثر من ربع أمراض الأطفال إلى رداءة نوعية المياه، مما يزيد من تفاقم التحديات الصحية التي يواجهها السكان [8].

خلاصة القول يتمتع قطاع غزة في مقومات جغرافية وسياسية واقتصادية مهمة دفع ذلك اسرائيل بوضع استراتيجية تهدف من خلالها احتلال قطاع غزة بشكل مباشر وذلك من خلال احتلال ارضة وتهجير سكانه الى خارج فلسطين وتحديدا الى منطقة سيناء المصرية المجاورة لقطاع غزة.

المبحث الثالث :الأهمية الاستراتيجية لعملية طوفان الاقصى

اولاً: دوافع عمليه طوفان الاقصى

يمكن إرجاع أسباب التصاعد في وتيرة ونوعية المقاومة إلى مجموعة من العوامل وفق عدد من المحللين والمختصين في الشأن الفلسطيني [9].

1- التهجير المستمر للفلسطينيين وضم إسرائيل أراضيهم وتشريدهم؛ إذ لم تكتف إسرائيل بسيطرتها الكاملة على مناطق "ج" – والمقدرة بـ ٦٢% من مساحة الضفة الغربية، فصارت تلاحق الفلسطينيين بمناطق سيطرة السلطة الفلسطينية بالضفة (مناطق "أ" و"ب "حسب اتفاق أوسلو) والبالغة ٣٨٪ فقط من مساحتها، ويعيد الاحتلال نفوذه عليها.

2- تصاعد تطرف المستوطنين وعنف عصاباتهم المدعوم من جيش الاحتلال وحكومته، لاسيما مع وصول يميني متطرف كإيتمار بن غافير لمنصب وزير الأمن في دولة الاحتلال. كما ارتفعت وتيرة الاستيطان وفق تقرير لهيئة مقاومة الجدار والاستيطان العام الماضي بشكل غير مسبوق منذ احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧، وبات نحو ٧٥٠ ألف مستوطن ينتشرون في أكثر من ٣٦٠ مستوطنة وبؤرة استيطانية، وتحتل هذه أكثر من ٩،٦% من مساحة الضفة الغربية المقدرة بـ ٥٨٠٠ ك م2.

3- ما يجري بالقدس والعمل على تقسيم المسجد الأقصى مكانيًا كما تم تقسيمه زمانيًا، فضلًا عن الملاحقة اليومية للفلسطينيين والاعتقالات والاقتحامات والقتل، وهدم البيوت والتجريف ومنع البناء بشكل طبيعي .

4- الجيل المقاوم الجديد من مواليد الألفية الثانية الذين شبوا على مشاهد عنف المستوطنين وحكوماتهم المتطرفة، ولم يعيشوا الانتفاضات الفلسطينية السابقة، ولا يرون أي أفق لحل سياسي أو حياة آمنة أو إنسانية في مستقبلهم.

5- الاستياء الشعبي الفلسطيني بشكل عام من وضعية السلطة الفلسطينية الحالية، التي باتت تشكل بوضعها الحالي ما يمكن أن يمثل عبئا على الشعب، ويراه البعض عونا أو أداة للاحتلال أكثر منها عونا وحصنا للشعب وقوة لمقاومته [10].

6- انسداد الأفق أمام حل الدولتين: فبعد مرور 30 عاماً على أوسلو تبين أنها لم تخدم إلا المشروع الإسرائيلي الاحتلالي الاستيطاني، والذي تم تعزيزه من خلال الشروع في تنفيذ مشروع الضم" الزاحف في الضفة الغربية، والذي تبناه سموتريتش القائم على الضم والتهجير مع استكمال تهويد القدس، والتمهيد لمحو المقدسات الوطنية لاسيما المسجد الأقصى لصالح ما يسمى "الهيكل الثالث"، مع تصاعد وتيرة اقتحامات المسجد الأقصى في

إطار الحرب الدينية التي شنتها تلك الحكومة المتطرفة. وفي هذا الشأن، أشار تقرير صدر عن محافظة القدس إلى أن عدد المقتحمين منذ مطلع العام 2023 تجاوز الأربعين ألفا.

7- أولوية التطبيع عن تسوية القضية الفلسطينية حيث أعطت إدارة بايدن الأولوية بتعزيز علاقات التطبيع العربي الإسرائيلي، مع الاقتصار على التعاطي مع القضية من منظور إنساني تحت مسمى السلام الاقتصادي في مقابل تركيز الإدارة على إزالة العراقيل أمام التطبيع السعودي – الإسرائيلي.

8- توجه حكومة نتنياهو نحو حسم الصراع وتنفيذ سياسة الاغتيال لقيادات في المقاومة، والتضييق على الأسرى، فضلا عن اقتحام المدن الفلسطينية في الضفة كما حدث في أريحا ونابلس وجنين إلى جانب التضيق على الفلسطينيين في الداخل المحتل (فلسطينيي 48)، ودعم وتشجيع إرهاب المستوطنين في حوارة ومدن أخرى. وبحسب تقرير مكتب تنسيق الشئون الإنسانية التابع للأمم المتحدة "أوتشا"، فقد استشهد من بداية عام 2023 وحتى شهر أغسطس 172 فلسطينيا، وأصيب 7,372 فلسطينيًا بجراح كما تم هدم 780 منزلا في الضفة، كما أشارت أوتشا إلى معدل اعتداءات شهرية للمستوطنين يصل إلى نحو 100 اعتداء شهريًا ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية بحماية الاحتلال منذ بداية هذه السنة، بزيادة 39% عن المعدل الشهري لسنة 2022. وفي الأشهر السبعة الأولى قتلت القوات الإسرائيلية 40 طفلا فلسطينيا في أجواء إرهابية متصاعدة [11]، ومن ثم يمكن استنتاج وجود تشابه بين مسببات طوفان الأقصى إلى حد كبير مع معركة سيف القدس في عام 2021 من حيث مركزية المسجد الأقصى والقدس.

ثانياً: الأهمية الاستراتيجية لعملية طوفان الاقصى

تحظى عملية «طوفان الأقصى» بأهمية استراتيجية كبرى نظرًا إلى أنها تؤسس لتغيير الواقع الذي حاولت إسرائيل تكريسه في قطاع غزة منذ انسحابها الأحادي الجانب منه في عام 2005. وأدت هذه العملية المباغتة إلى انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية في التعامل مع غزة وحكم حركة حماس فيها، فضلاً عن كشف الفشل الذريع لمختلف مكونات المنظومة العسكرية والأمنية التي استندت إسرائيل إليها في تنفيذ استراتيجيتها؛ ما أدى إلى تكبدها خسائر بشرية جسيمة بلغت ضعفي مجمل خسائرها في حرب عام 1967، سقط غالبيتهم في اليوم الأول من العملية، وفاق فشل المنظومة العسكرية والأمنية الإسرائيلية فشلها في حرب تشرين الأول / أكتوبر 1973، والذي يعرف في المصطلحات الإسرائيلية بالتقصير، وسيتمخض عن ذلك مهما كانت نتيجة الحرب على غزة تداعيات كبيرة داخل أجهزة الدولة وفي المجتمع الإسرائيلي، ويؤجج الجدل حول من يتحمل المسؤولية

عن هذا الفشل غير المسبوق، الذي سقط نتيجته نحو 4200 بين قتيل وجريح، فضلا عن اهتزاز ثقة الإسرائيليين بمنظومتهم الأمنية والعسكرية وقدرتها على حمايتهم.

ويُسجّل الفشل الأكبر للأجهزة الأمنية في إخفاق الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والمخابرات العامة في توقع العملية أو الوصول إلى معلومة بشأنها وما زاد من مرارة هذا الفشل الاستخباراتي، في دولة طالما تبجّحت بقوة أجهزتها الأمنية، وقدراتها التجسسية حول العالم على المستويين التقني والبشري، أن الفشل نتج من قطاع غزة الذي تراقبه هذه الأجهزة وتجمع المعلومات عنه على مدار الساعة بمختلف الوسائل البشرية والإلكترونية. أما الفشل الثاني الكبير فتمثل في هشاشة الجدار الأمني الذي بنته إسرائيل حول غزة، وراهنت على قدرته في منع المقاتلين الفلسطينيين من اختراقه، حيث تمكن مقاتلو حماس، من اختراقه والعبور من خلاله بأعداد كبيرة إلى أكثر من 20 موقعًا. فقد بنت إسرائيل منذ انسحابها الأحادي من قطاع غزة، جدارًا من الإسمنت المسلّح على طول حدود القطاع البالغة نحو 65 كيلومترا، وبعمق 7 أمتار في باطن الأرض، و7 أمتار فوقها، ونصبت فوقه أحدث أجهزة الرقابة الإلكترونية، كما أقامت عليه أبراج مراقبة في مواضع مختلفة لرصد كل حركة خلفه[12]، وتمثل الفشل الثالث في إخفاق الجيش الإسرائيلي في حماية قاعدته العسكرية الواقعة بالقرب من الحدود الشمالية لقطاع غزة، وفي حماية النقاط العسكرية العديدة وأبراج المراقبة الممتدة على طول حدود القطاع، فضلاً عن فشله في حماية أكثر من 20 مستوطنة واقعة في غلاف القطاع داخل ما يسمى «الخط الأخضر»؛ إذ تمكنت الوحدات العسكرية لحماس من اقتحامها وفرض سيطرتها عليها، موقعة خسائر بقوات الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن المختلفة[13].

يبدو أن هذا الهجوم المباغت الذي شنّه المقاتلون الفلسطينيون، وأداءهم الجريء، وقدراتهم التنظيمية، وخبراتهم العسكرية، قد تسبب بشلل القيادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية وأفقدها توازنها. وعلى الرغم من تبجح الجيش الإسرائيلي المستمر بجاهزيته الدائمة لمواجهة كل الطوارئ والاحتمالات وقدرته على حشد ما يكفي من قوة لمواجهة أي هجوم خلال ساعات من وقوعه، فإنه لم يفشل في حماية قواعده العسكرية فحسب، وإنما فشل أيضًا في التدخل سريعا لاستعادة المواقع العسكرية والمستوطنات الإسرائيلية التي سيطر عليها المقاتلون الفلسطينيون وظلوا يتحركون فيها لمدة لا تقل عن يومين، بينما يستغيث المستوطنون الذين كانوا يختبؤون في أجزاء منها.

إنَّ طوفان الأقصى عملية استراتيجية بالمفهوم السياسي والعسكري، وهي ليست عملية تكتيكية ولا استعراضية ، بل عملية محسوبة ومخطط لها بإحكام واحتراف ودراسة شاملة استغرقت سنوات من الإعداد والتجهيز والتقدير، كما أن لها مبرراتها ودوافعها الشرعية الكاملة، ولها أهدافها أيضاً، ومبرراتها باختصار تتعلق بحماية المسجد الأقصى من الهدم والتهويد الكامل ولاسيما بعد تشكيل حكومة اليمين المتطرفة هذه وتسمية

أعند المتطرفين في قيادتها، وتتعلق المبررات بتعطيل إجراءات تهويد القدس وطرد مئات الآلاف من أهلها عبر السياسات المنظمة، ووقف مشاريع تهويد الأقصى والقدس وتحويل المسجد إلى هيكل يهودي للتعبد وطردنا من مسجدنا، ووقف الاعتداءات الصهيونية على المدنيين والآمنين والتضييق عليهم وضمان حرياتهم ومعاشهم ورفع الظلم الشديد الواقع عليهم، ووقف برنامج التمكين الإسرائيلي الذي وصل إلى ذروته في ظل الانحطاط السياسي الذي تعاني منه أمتنا وإقليمنا؛ ومن أكبر أهداف هذه العملية الاستراتيجية إطلاق سراح جميع الأسرى والأسيرات في سجون العدو، وهم نحو ستة آلاف أسير، أكثرهم محكومون بالمؤبد المتعدّد؛ فضلا عن فك الحصار الطويل الذي اقترب من عشرين عاماً وهو يخنق قطاع غزة ويتحكم في سيادتها وفي طعامها وشرابها ووقودها وكهربائها ودوائها وحركة أهلها وحريتهم، وثمة هدف عظيم آخر لعله يكون الأخطر في السياق الاستراتيجي، ويتعلق بهدم سمعة الجيش الإسرائيلي وإثبات إمكانية الانتصار عليه واختراق أشد حصونه الأمنية التي أنفق عليها المليارات، وإضعاف حاضنته الشعبية وتفكيكه من الداخل وإشاعة الانقسامات فيه، ووقف مشروعات التطبيع التي تسارع إليها بعض الأنظمة المؤثرة وتحولها إلى دول معادية للإسلام وقضاياه بسبب عبئ هذا الارتباط الحرام مع هذا الكيان[14].

هناك ظرف عام ما زال قائماً منذ بدء النكبة في دوافع هذه العملية الاستراتيجية يتعلق بطول سيطرة هذا الاحتلال على فلسطين، وعجز الأمة عن أداء دورها في تحرير هذه الأرض وإعادة أهلها إليها وطرد هؤلاء المحتلين، والانحطاط السياسي الذي وصلته الأمة في تعاملها مع هذا الاحتلال ودعمها للمشروعات الغربية المعادية المنحازة للكيان الإسرائيلي، وقد فشلت الثورات الكبيرة التي خاضها الشعب الفلسطيني من الخارج، وفشلت المواجهات المدنية ذات الأشكال شبه العسكرية، وفشلت جميع مشروعات التسوية السياسية، وفشلت جميع الخطط والأفكار التي تؤدي إلى تسوية شرعية يقبلها الشعب الفلسطيني؛ كما خاضت المقاومة الفلسطينية المعاصرة حروباً شرسة انتصرت في أكثرها، لكن الظرف السياسي المحبط لأمتنا حرم المقاومة من استثمارها سياسياً، وبالتالي فقد احتاجت المقاومة إلى إيجاد نمط جديد يقلب الطاولة، ويفجّر أساليب عمل جديدة، ويخترق حالة الجمود الطويلة ويحرك محطة التحرير للأمام، ويقدّمها أمام الجميع ليأخذ كل فريق ما يمكنه لإسنادها والمشاركة فيها؛ ولا يختلف اثنان أن عملية طوفان الأقصى هي فاصلة تاريخية عظيمة غيرت البيئة الاستراتيجية للقضية الفلسطينية، ونقلتها إلى مستوى جديد يحتاج إلى معاملة جديدة مختلفة.

وهنا ضرورة التأكيد أن هذا العدو في عقيدته الاستراتيجية الدينية والعسكرية لا يريد فلسطينياً واحداً أو شخصاً غير يهودي على الأرض التي اغتصبها، وبالتالي فإنه يعمل على المدى الاستراتيجي على تهجير الفلسطينيين بكل السبل المتاحة، وقد بدأ منذ نشأته بتكتيكات المجازر لتهجير ثلث شعبنا إلى خارج فلسطين، وما تزال سياساته قائمة لم تتغير، وبصعود اليمين المتطرف إلى سدة السلطة في هذا الكيان فإن المجازر بحق

شعبنا ستكون جاهزة للتنفيذ تحت أي سياق وأي مبرر، وسيجدون تغطية دولية أمريكية وأوروبية تحميهم وتغطي جرائمهم، وهذا يعني أن وجود الشعب الفلسطيني يتناقض تماماً مع وجود هذا المجتمع اليهودي، وليس هناك سبيل بوجود أحدهما إلا بإلغاء الآخر؛ وعلى هذا فإن عملية طوفان الأقصى يجب أخذها في هذا السياق الاستراتيجي البعيد المدى، وأنها عملية ملهمة لجهاد شعب فلسطين والشعوب التي تؤمن بحقه في حريته واستقلاله من خلال أنماط من الاستعدادات المقدور عليها، مثل أسر أعداد كبيرة من جنود العدو والمساومة بهم، وفتح الجبهات على العدو من ساحات مختلفة، وتكثيف الضربات الصاروخية وزيادة تأثيرها وتوسيع مداها وتعديد قطاعات المتضررين منها، وإطلاق أضخم حملة في الحرب النفسية والإعلامية لإظهار هذا الكيان على حقيقته الإجرامية الدموية.

وعلى المستوى الاستراتيجي حافظت المعركة على ربط القدس بغزة، ذلك التغير في قواعد الاشتباك الذي حققته المقاومة في سيف القدس عام 2001، وحرصت على تثبيته على النحو الذي أفشل استراتيجية شارون الانقسامية بين غزة والضفة حينما أعلنت المقاومة أن من بين الدوافع الرئيسية للمعركة منع الانتهاكات التي يتعرض لها الأقصى، أضف إلى ذلك، فإن المقاومة حرصت على ترسيخ قواعد اشتباك جديدة من خلال عدم الاكتفاء بشن طلعات جوية وصاروخية وضربات مكثفة على مدن إسرائيلية مثلما حدث في 2021، بل الجديد هو نقل المعركة إلى داخل الأراضي الإسرائيلية المحتلة عام 48، في مستوطنات غلاف غزة.

كما حرص المقاومون على أسر العديد من الرهائن الذين بلغوا حسب التقديرات الإسرائيلية 250 أسيرا إسرائيليا بينهم مستوطنون وجنود، فضلا عن تصوير الهجوم بكاميرات متقدمة، وبثها إعلاميا، كإحدى أدوات الحرب النفسية ضد إسرائيل، وقد ساعدها في ذلك سلاح المظلات التركترون الطائر بالبراشوت"، والذي بعد من ضمن المعدات الجديدة التي استخدمها مقاتلو القسام للمرة الأولى في صباح 7 أكتوبر 2023، ومكنهم من الوصول إلى مستوطنات غلاف غزة، وتحطيم الجدار الا وذلك تزامنا مع ضربات جوية للتمويه على تنفيذ عمليات التسلل والاقتحام، ومن بين التكتيكات الأخرى التي اتبعتها حماس إرباك القبة الحديدة، من خلال إطلاق عدد ضخم من الصواريخ على نحو متزامن يفوق قدرة منظومة القبة الحديدية على الصد، وقد تسبب ذلك في إحداث ما يسمى بـ"التشبع" حينما أطلقت المقاومة 5000 صاروخ في الـ 24 ساعة الأولى من الهجوم، في حين كان الرشقة الواحدة بين 100 إلى 150 صاروخا [15]

وفيما يخص عنصر المفاجأة، فقد نجح تكتيك الخداع الاستراتيجي في مباغتة إسرائيل بالهجوم، وعدم توقعه، ويعود نجاح المقاومة في تحقيق ذلك إلى عاملين: أولهما، يعود إلى قدرات المقاومة والمناورة بالعدو وخداعه، من خلال تصدير مشهد أن إسرائيل نجحت في احتواء حماس، وأن تنفيس الغضب داخل القطاع والضغط على إسرائيل لن يتجاوز حدود التصعيد المحدود، وحوادث احتكاك في عدة مواقع على طول السياج

الحدودي مع قطاع غزة مع السماح باستئناف مسيرات العودة، وذلك في 30 أغسطس 2023 مع تركيز المطالبات على زيادة عدد تصاريح العمال في الداخل الإسرائيلي واستمرار المنحة القطرية وتوسيع مساحة الصيد مقابل شواطئ القطاع.

وعلى صعيد العلاقة بين حماس والجهاد، فقد كانت هناك تفاهمات غير معلنة بين الحركتين بتجنب الوقوع في فخ استدراج القطاع إلى حرب استنزاف تفرض إسرائيل توقيته، مع اتباع تكتيك الخداع الاستراتيجي لإسرائيل، بأن حماس في قمة مراحل ردعها، وأنها ليست معنية بالتصعيد مع السماح للجهاد بأن تخوض جولات تصعيد مع إسرائيل بمفردها ردا على اغتال بعض قادتها.

ثانيهما، حدوث قصور في التقديرات الإسرائيلية منبعه الغطرسة الإسرائيلية بأن لديها جيش لا يهزم، واستبعاد المؤشرات التي كانت ترى احتمال تفجر الأوضاع ردا على سياسات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة. فكانت هناك تحذيرات من جانب حماس نقلها الوسطاء في التهدئة محذرين إسرائيل بأن سياسات تصعيد اليمين المتطرف ضد الأقصى والقدس والأسرى ستؤدي حتما إلى انفجار الأوضاع.

وفيما يخص الموقف الإسرائيلي وحدود قدرته على القتال في ساحات مختلفة في ذات الوقت، فعلى الرغم من المناورات والجهوزية التي سبقت وأجرتها بشأن ذلك الخيار، إثر سيف القدس 2021، إلا إن تفعيله في الوقت الراهن الذي مازالت إسرائيل تسعى فيه لاسترداد حالة الردع مع حماس، يجعله خيارًا مرتفع المخاطر. ومن ثم فإنه يعد عاملا رادعا لقرار اجتياح إسرائيل القطاع نظرا لارتفاع نسب مخاطره وذلك على مستويين (16):

أولهما، عسكري، إذ تمتلك الفصائل صواريخ "كورنيت" المضادة للدبابات، وهي ذات قدرة تدميرية للآليات المدرعة بما فيها دبابة "الميركافا"، والتي تعتمد عليها إسرائيل في هجماتها البرية، كما سبق وأخفق الجيش الإسرائيلي في التوغل البري في غزة في حرب الجرف الصامت عام 2014، فضلا عن أن وجود متسللين داخل منطقة غلاف غزة، سوف يرفع من كلفة فقرة تقدم القوات الإسرائيلية نحو القطاع بريا.

ثانيهما، المقاومين، وما قد يتبعها من حرب شوارع، لاسيما مع أهمية أنفاق غزة، والتي تسمى بـ "مترو "حماس" أو مترو غزة – وهي عبارة عن شبكة واسعة من الأنفاق تحت كاملة تحت أرض القطاع، وهي معدة لحماية أنشطة المقاومة من الطيران الإسرائيلي والتي يمكن أن تستخدم من قبل المقاومين لشن هجمات على القوات الاسرائيلية في حالة غزة والقطاع.

ثالثاً: الابعاد السياسية والعسكرية لعملية طوفان الاقصى

الدخول المفاجئ لفصائل المقاومة مثل كتائب القسام وغيرها يعد تطوراً تاريخياً ونقطة تحول نوعية في مسار المقاومة الفلسطينية، هذا الدخول أسقط الاسطورة الإعلامية التي أشيعت حول الكيان الصهيوني بأنه لا يمكن اختراقه بسهولة، الكيان الصهيوني يواجه اليوم صدمة كبيرة، وسيتعين عليه إعادة تقييم واستعراض أداءه. ولكن يبدو أن أي مراجعة مستقبلية ستكون صعبة، تشبه ما حدث مع مفهوم الأمن القومي ونجاح القبة الحديدية في السابق، هذا يعني أن الصدمة ستؤدي إلى تأثيرات كبيرة، وربما يكون للفلسطينيين فرصة جديدة للخروج من قبضة المحتل بعد أن تم أسر قادة وجنود من جيش الاحتلال الإسرائيلي. وبالتالي، ستتغير الكثير من المعادلات الاستراتيجية لاحقاً. حتى الجدار الحصين الذي بني مع قطاع غزة قد هدم أيضاً، مما يجعله عرضة للاختراق بسهولة من قبل فصائل المقاومة. تم تسجيل انهيار شامل للدفاعات ووحدات الاتصال وقادة الجيش الإسرائيلي، مما أثر بشكل كبير على الجميع بشكل غير متوقع. بعد أن أنفقوا مليارات الدولارات على تعزيز أمن إسرائيل [17].

ويمكن القول ان ما يجري اليوم يمكن أن يكون جزءً من إعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة وتفكيك النمط الكلاسيكي للتفكير الذي اعتاد عليه المحتلون بأنهم هم من يمتلكون مفاتيح اللعبة. هذا يُشير إلى أنهم قد فرضوا الحدود بالقوة، كما حدث بعد عام 1967 عندما حصلوا على دعم دولي وأممي لتعزيز وجودهم في الشرق الأوسط، وذلك على الرغم من تقديم العديد من المبادرات، بما في ذلك مبادرة روجرز التي أعلنت الضربة القوية التي وجهتها الولايات المتحدة في خامس يونيو 1970. بعد ذلك، تم وقف المواجهات بين مصر وإسرائيل وبدأت مفاوضات جديدة لتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم 242 الصادر في عام 1967، ومحاولات الالتفاف على حقوق فلسطين والعرب عموماً مقابل حماية تأمين الحماية للمحتل (إسرائيل).

إن هذه الاستراتيجية التي تحصل اليوم في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، باتت الأكثر ارباكاً لموقف المحتل حيث بدأ يفقد تركيزه، لان نقطة ضعفه تكمن في ظاهرة القلق الأمني الذي مازال يراوده منذ العام 1948، ليزداد اليوم بعد عملية طوفان الأقصى، وبدليل استمرار توغل فصائل المقاومة الفلسطينية داخل بعض المستوطنات الصهيونية منذ السابع من تشرين الأول عام 2023، أما العواصم الأوروبية فهي الأخرى باتت في استنفار امني داخلي كبير وغير مسبوق خشية من استهداف مصالحهم في دول العالم، ففي الأمس القريب

حدث نفس السيناريو مع مدينة جنين عام ٢٠٠٢ ، وتكرر مع غزة حينما وقعت مواجهات عنيفة عدة كما جرى في عام ٢٠٠٥، مما أدى إلى سحب المستوطنين اضطراراً سيما القاطنين قرب غزة، كما اثبتت التجربة أيضاً أن سياسة الارض المحروقة لا تجدي نفعاً ومصيرها للهلاك ولمن قام بها، بدليل حينما نفذت عمليات عسكرية في عهد إيريل شارون قبل أكثر من عقد وعهد إيهود باراك الذي أطلق عام ٢٠٠٠ حملة نكرانه للوجود الفلسطيني وتجارب عدة ما زالت شاخصة في الأذهان[18].

وبالنتيجة نعتقد أن الكيان الصهيوني يحتضر بفعلته ورده العنيف غير الإنساني حينما يحاصر الفلسطينيون ويعمل على تصفية ما يعرف بالقضية الفلسطينية، لتأتي قواعد الرد، سواء أردنا ذلك أم لا، بالضد النوعي وستشتعل منطقة الشرق الأوسط برمتها، فحينما جاء بايدن للسلطة عام 2020 بدأ بأول حرب في غزة من خلال اعطاء الضوء الاخضر لـ (اسرائيل) وسميت في حينها بمعركة حارس الاسوار، في الوقت الذي رد عليها المقاومون بسيف القدس عام ٢٠٢١، واليوم نكتشف جلياً مواطن الضعف شيئاً فشيء في داخل العمق (الإسرائيلي)، كما أكدها نتنياهو وغانتس ويواف غالانت وزير الدفاع الإسرائيلي) الحالي حينما دعوا إلى تشكيل حكومة وحدة طوارئ ومجلس حرب معني بإدارة الحرب كما جرى في عام 1967.

وفي المجمل يأتي الاستنتاج الأخطر في وجود تحول استراتيجي حينما باتت أمريكا وسيطاً مفاوضاً غير آمن، منذ أن اعترفت بسيادة الكيان الصهيوني على الجولان، وانهيار منظومة القبة الحديدية الذكية، وصولاً إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في ظل عدم الرغبة من المجتمع الدولي في الاعتراف بحقوق فلسطين دولة وشعباً، وقد جسدت مضامين هذه العملية تسليط الضوء مرة أخرى على الشرق الأوسط في دائرة المجتمع الدولي واعادت التركيز على الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، كما اكدت تبعات هذه العملية على القضايا المعقدة والجذور العميقة والعوامل التاريخية لفهم طبيعة الصراع ومقدماته الدينية والاجتماعية والسياسية التي اسهمت في هذا الصراع الدائم، بشكل يضع الكيان الصهيوني على أنه يمارس دورا تعسفيا احتلاليا ضد الفلسطينيين ويضع حركات المقاومة في موضع الدفاع ومشروعية الهجوم، وفي هذا السياق يمكن توضيح الابعاد السياسية والاقتصادية لعملية طوفان الاقصى بالنحو الاتي:.

١ –**الابعاد السياسية :اذ** رسمت هذه العملية المشهد السياسي في المنطقة بشبكة معقدة من الجهات الفاعلة والمصالح، فمن ناحية مكافحة إسرائيل، للحصول على الاعتراف العربي الفلسطيني بها كدولة مستقلة، واتبعت

اساليب الترهيب والترغيب منذ عام ١٩٤٨، وسعت لإيجاد حل دائم للصراع مع ضمان أمنها ووجودها. وعلى الجانب الآخر، اتبعت الجماعات الفلسطينية مثل حماس وفتح استراتيجيات مختلفة لتحقيق الاستقلال، وكثيراً ما لجأت إلى المقاومة المسلحة لاسيما حماس والفصائل الاخرى، في حين انحدرت المواقف العربية من الصراع الفلسطيني الاسرائيلي من دخول اربعة حروب مباشرة مع الكيان الى المقاطعة والتنديد وصولا الى التراخي والتطبيع باستثناء محور المقاومة الداعم للقضية الفلسطينية لغاية الوقت الحاضر.

٢ –**العوامل الاجتماعية والاقتصادية:** ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الأراضي الفلسطينية، ولاسيما في غزة، ساعات على مر السنين بسبب مجموعة من العوامل أدى الحصار الذي فرضته إسرائيل ومصر إلى الحد بشدة من حركة الأشخاص والبضائع، مما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة وانعدام الأمن الغذائي وعدم كفاية فرص الحصول على الرعاية الصحية والتعليم. وقد أثار هذا الوضع المزرى الإحباط والاستياء بين الفلسطينيين، كما أن الوضع في إسرائيل معقد أيضاً، في ظل قضايا عدم المساواة والتمييز ضد المواطنين العرب والجدل المستمر حول توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، والتي يعدها المجتمع الدولي غير قانونية، وبالتالي فان اهم الابعاد في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، هو تجاوز معايير حقوق الانسان من قبل اسرائيل ضد الفلسطينيين بشكل مستمر، رغم كل دعوات المجتمع الدولي للسلام او حل القضية الفلسطينية بشكل عادل يضمن حقوق الفلسطينيين السياسية والتاريخية والدينية والاجتماعية والاقتصادية .

٣ –**المشاركة الدولية:** لا يقتصر الصراع الإسرائيلي الفلسطيني على المنطقة لقد جذبت اهتماماً ومشاركة دولية كبيرة، وقد دعت الأمم المتحدة، من خلال قرارات مختلفة إلى حل الدولتين، وتحقيق السلام، ومع ذلك فقد ثبت أن تحقيق هذا الحل بعيد المثال يسبب انعدام الثقة العميقة، والتفسيرات المختلفة للحدود والمزاعم التاريخية الباطلة لليهود، ووضع القدس.

4 –**الموقف الفلسطيني:** من المعروف ان الموقف الفلسطيني غير موحد بين فتح وحماس وهنالك تكتيكات متباينة في انتهاج مقاربة التعامل مع الكيان الصهيوني، لكن بعد هذه العملية قد يحصل تقارب بين الطرفين او على الاقل تقل حدة الخلافات وتضطر فتح الى تأييد العملية والمقاومة وتتكامل جهودها معها في المنابر والمحافل الدولية للمطالبة بحقوق الفلسطينيين، وستعطي لحماس وباقي الفصائل زخما واسعا في استمرار نهج المقاومة والتعاطف الاقليمي والدولي معها لاسيما إيران، سوريا، العراق واليمن.

5 –العواقب الإنسانية: وسط التعقيدات السياسية والتاريخية للصراع من الضروري أن نتذكر العواقب الإنسانية العميقة، اذ كثيراً ما يتحمل المدنيون الأبرياء، بمن فيهم الأطفال، وطأة أعمال العنف، وقد تضررت أو دمرت المستشفيات والمدارس والبنية التحتية الحيوية، مما أدى إلى تفاقم معاناة أولئك الذين يعيشون في مناطق النزاع في غزة والضفة الغربية ومناطق تواجد الفلسطينيين، وقد سقط جراء العملية اكثر من (12) الف شهيد فلسطيني واكثر من (25) الف جريح وتلعب المنظمات الإنسانية الدولية، مثل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، دورا حيويا في تقديم المساعدة والدعم للفئات السكانية الضعيفة. ومع ذلك، فإن جهودهم غالباً ما تتعرض للعرقلة بسبب نقص التمويل والقيود المفروضة على الوصول التي تفرضها مختلف أطراف النزاع، والانحياز الواضح لإسرائيل.

خلاصة القول إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، الذي اتسم بالاستمرار منذ ٧٥ سنة، يعد قضية راسخة ومتعددة الأوجه ولها أبعاد تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وإنسانية، وإن إيجاد حل دائم يتطلب الالتزام بالحوار والدبلوماسية والتسوية من جميع الأطراف المعنية، لكن بعد الأحداث الأخيرة (عملية طوفان الاقصى) فإن مؤشرات هذه التسوية او تدابير مقترحة للسلام لن تكون قريبة، وخيار المقاومة والتصعيد في ديناميكيات الصراع بين الطرفين سيكون هو الحاضر.

رابعاً: تداعيات عمليه طوفان الاقصى على العربي – الإسرائيلي

تعد عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 ، واحدة من أكبر المواجهات العسكرية التي تقع بين إسرائيل والحركات الفلسطينية؛ فالعملية التي بدت مباغتة بشكل كبير، قد عكست عدداً من التحولات سواء على الصعيد الإسرائيلي أو الفلسطيني؛ فعلى الصعيد الإسرائيلي بدا أن ثمة إخفاقاً استخباراتياً وعسكرياً حاداً حال دون استباق العملية والاستعداد المبكر لها، كما بدا أن الصراع السياسي المحتدم في إسرائيل منذ شهور على خلفية أزمة الإصلاحات القضائية، التي أدت إلى انقسامات داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وامتناع البعض عن الخدمة العسكرية اعتراضاً على سياسات نتنياهو؛ ساهمت في تزايد ارتباك المؤسسات السياسية والعسكرية داخل إسرائيل إزاء تطورات عملية طوفان الأقصى. أضف إلى ذلك التكلفة الهائلة للعملية بالنسبة إلى إسرائيل، سواء مادياً أو بشرياً.

وعلى الجانب الفلسطيني، تكشف العملية عن تطور ملحوظ في قدرات الحركات الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص حركة حماس وجناحها العسكري كتائب القسام؛ فالعملية شهدت اختراقاً من جانب عناصر الحركة لعدد من المناطق الإسرائيلية خارج قطاع غزة وصلت إلى نحو 22 منطقة بمسافة تبعد عن القطاع بنحو 20كم، كما أن الهجوم الفلسطيني شهد تسلل عناصر حماس إلى داخل مناطق إسرائيلية براً وجواً بواسطة الطائرات الشراعية، وكذلك بحراً بالقوارب. هذا التطور أثار تساؤلات عديدة حول الكيفية التي نجحت من خلالها الحركة في تطوير قدراتها العسكرية، وطبيعة القوى الإقليمية الداعمة للحركة، وحدود دورها في تطوير قدراتها العسكرية، وبعد إعلان حركة حماس إطلاق عملية طوفان الأقصى يوم 7 أكتوبر الجاري، كشفت عن عدد من الدلالات الجوهرية المتمثلة فيما يلي :

(١) تداعيات عملية طوفان الأقصى على فلسطين يمكن توضيح ذلك على النحو الاتي: –

أ) التطور في التكتيكات العسكرية لحركة حماس : أحدثت العملية العسكرية التي شنتها حركة حماس صدمة لتل أبيب، حتى إن موقع تايمز أوف إسرائيل وصف الأمر بقوله: "إسرائيل تتعرض للمباغتة مرة أخرى، بعد مضي 50 عاماً على حرب عام 1973، وهذه المرة على يد حماس"؛ فقد نجحت حماس خلال هذه العملية في التعبير عن تحولات كبيرة في تكتيكاتها العسكرية، سواء من حيث وهو يوم عطلة عيد "بهجة التوراة اليهودي في إسرائيل، والقوات عامل توقيت العملية – الإسرائيلية – كما وظفت حماس تكتيكات الخداع في تنفيذ العملية؛ إذ بدأت العملية فجر يوم 7 أكتوبر 2023 بعد إطلاق حركة حماس آلاف الصواريخ على جنوب إسرائيل. وكانت عملية إطلاق الصواريخ تجاه إسرائيل بمنزلة غطاء لعملية التسلل التي نفذتها عناصر حركة حماس، التي تمكنت من تدمير أجزاء من الجدار العازل والعبور من قطاع غزة إلى داخل الأراضي الإسرائيلية. واخترقت عناصر الحركة المناطق الإسرائيلية في نحو 22 منطقة تبعد عن قطاع غزة بنحو 15 ميلاً، عبر البر والجو بواسطة الطائرات الشراعية، وكذلك بحراً باستخدام قوارب، كما كشفت كتائب القسام أن سلاحها الجوي شارك بـ 35 مسيرة انتحارية من طراز الزواري في جميع محاور القتال في الساعات الأولى من عملية طوفان الأقصى". وتضمنت الهجمات استيلاء عناصر حماس على بعض المعدات والآليات العسكرية الإسرائيلية، ناهيك عن أسر أعداد كبيرة، وكذلك السيطرة المؤقتة على بعض القواعد العسكرية الإسرائيلية، على غرار قاعدة "رعيم" العسكرية، وهي مقر فرقة غزة في الجيش الإسرائيلي؛ وذلك قبل أن تستعيدها القوات الإسرائيلية مساء

يوم 7 أكتوبر الجاري. فالمُلاحظ خلال العملية العسكرية لحماس أن الحركة باتت تُنفذ هجماتها على عدة مستويات دون الاقتصار على الهجمات الصاروخية. علاوةً على ذلك، أصبحت الحركة تبتكر أساليب جديدة في الهجمات مثل استخدام الطائرات الشراعية، والمُسيَّرات الانتحارية، واستخدام الدراجات النارية في انتقال المقاتلين من قطاع غزة إلى داخل المناطق الإسرائيلية، ناهيك عن الاتجاه نحو نقل القتال إلى داخل المستوطنات الإسرائيلية، وهو الأمر الذي ساهم في تحييد سلاح الجو الإسرائيلي [19].

ب) حسابات حماس السياسية من اختيار توقيت العملية تثير توقيت إطلاق عمليه طوفان الاقصى بعض تساؤلات حول حسابات هماس السياسية من اختيار ذلك التوقيت في تحديد فالأمر اللافت هنا ان اختيار العملية جاء في شهر اكتوبر وهما يرتبط في الذاكرة العربية بحرب اكتوبر سنه 1973 وهو امر قد استهدف من خلاله هماس تأكيد مسار المواجهة العسكرية التاريخية مع اسرائيل.

٢ –**تأثير العملية على اسرائيل:** يمكن توضيح تداعيات عملية طوفان الاقصى على اسرائيل على النحو الاتي:

–

تصاعد تكلفة العملية البشرية بالنسبة إلى إسرائيل : تضمنت العملية العسكرية خسائر هائلة بالنسبة إلى الطرف الإسرائيلي، وهي خسائر ربما تكون غير مسبوقة في تاريخ المواجهات بين إسرائيل والحركات الفلسطينية، فحتى الوقت الراهن تشير التقديرات إلى وصول عدد القتلى الإسرائيليين إلى اكثر من 3000 قتيل، وتجاوز المصابين 5000 شخص، وفي السياق ذاته تم تنفيذ العملية في الوقت الذي تشهد فيه العلاقات العربية _الاسرائيلية تحولات تدفع نحو المزيد من الانتقام ومن ثم قد تكون حماس نفذت هذه العملية لعرقلة هذه التحولات وهي رغبته قد تتقاطع ايضا مع ايران التي لا تريد هي الاخرى المزيد من الانتقام العلاقات العربية_ الاسرائيلية.

تأكيد الإخفاق الاستخباراتي الإسرائيلي: تعكس العملية العسكرية لحماس حالة التأزم في المؤسسات الاستخباراتية الإسرائيلية؛ حيث نجحت حركة حماس في مباغتة إسرائيل وتنفيذ هجوم مفاجئ على عدة محاور دون أن تتنبه الاستخبارات الإسرائيلية إلى تخطيط الحركة لهذه العملية الضخمة، ودون أن توجه الحكومة للاستعداد عسكرياً للعملية. وفي هذا الصدد، تعرضت أجهزة الاستخبارات لانتقادات حادة في الساعات التي تلت عملية طوفان الأقصى؛ فعلى الرغم مما تمتلكه هذه الأجهزة من موارد، لم تكن قادرة على اكتشاف خطط حركة حماس، وتحييد آثار العملية قبل تنفيذها.

ج–إخفاق الدفاعات الجوية الإسرائيلية: كانت إسرائيل على مدار السنوات الماضية، تروج لقدرات الدفاع الجوي الخاص بها، وما تعرف بالقبة الحديدية، وتصورها بأنها قادرة على تأمين إسرائيل، ولكن جاء الهجوم الأخير لحركة حماس ليعكس إشكاليات حادة بشأن الدفاع الجوي الإسرائيلي؛ فالدفاعات الإسرائيلية عجزت عن اكتشاف الطائرات الشراعية التي استخدمها مقاتلو الحركة في الوصول إلى عمق بعض المناطق الإسرائيلية.

د–تزايد إنهاك القوات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية: تدلل عملية طوفان الأقصى، في جانب أساسي منها، على تزايد معدلات إنهاك القوات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية فخلال الشهور الماضية تعرضت هذه القوات الأزمات حادة على خلفية التظاهرات المستمرة ضد خطة التعديلات القضائية لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، وسرعان ما تسربت الانقسامات إلى داخل المؤسسة العسكرية؛ حيث أعلن البعض رفضه الخدمة العسكرية في الجيش.

ذ–الصدمة الأمريكية من القدرات العسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية: لم تتوقف حدود الصدمة من عملية طوفان الأقصى عند الداخل الإسرائيلي، بل امتدت إلى حلفاء تل أبيب، ولاسيما الولايات المتحدة التي رأت الأداء العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي مخيباً للآمال. وفي هذا الصدد، نقلت "سي إن إن" يوم 8 أكتوبر 2023، عن مسؤول كبير في الاستخبارات الأمريكية، أن قدرة حماس على تنسيق الهجمات على البلدات الإسرائيلية دون اكتشافها، أثارت مخاوف بشأن التكنولوجيا العمياء لجمع المعلومات بالنسبة إلى مسؤولي الاستخبارات الأمريكية، وعلى صعيد اتفاقات أبراهام، يبدو أن تلك المعركة ساهمت في تركيز الأنظار على القضية الفلسطينية، بعد أن تراجعت لصالح التطبيع مع إسرائيل. كما عرقلت مساعي واشنطن لإبرام اتفاق تطبيع بين إسرائيل والسعودية. كذلك، هزت صورة إسرائيل بأنها غير قادرة على حماية أمنها، وتحصين جبهتها الداخلية. ويعد ذلك التقدير بمثابة حافز لإسرائيل نحو الانتقام من غزة وحماس. وبالتالي فإن ما يهم إسرائيل في اللحظة الراهنة هو كيفية إعادة "الردع" المفقود واستعادة صورة "النصر" حتى وإن كلّفها ذلك كثيراً، كما يحدث الآن من إحكام الحصار الشامل وحرمان غزة من كافة مقومات الحياة الضرورية. وفي الوقت نفسه طرح سردية كاذبة عن المقاومة وتصدير نفسها كضحية رغم كونها دولة احتلال، وتمارس جرائم حرب وإبادة جماعية في القطاع ومع ذلك، فإن مشاهد القتل دون سابق إنذار في القطاع سوف تعري سريعًا أكاذيب إسرائيل وتكشف الحقيقة؛ لذلك من غير المستبعد أن تصبح أبراهام نفسها دافعا لإسرائيل نحو إجراء مراجعات لخفض سقف

التصعيد والانتقام، وذلك بدعم أمريكي حفاظا على صورتها أمام الدول العربية، وخشية أن يتحول الرأي العام العالمي صوب دعم غزة، وتجريم إسرائيل مثلما حدث في معركة سيف القدس عام 2021.

تواجه حكومة الاحتلال معضلات عده يمكن توضيحها على النحو الاتي

١- تآكل الدعم الدبلوماسي والعسكري للولايات المتحدة الأمريكية المقدمة لإسرائيل فضلا عن انخفاض التأييد الشعبي لحكومة الرئيس الامريكي بايدن.

٢- ارتفاع نسبه كراهيته اسرائيل او ما يسمى بمعاداة السامية، إذ ارتفعت الاعمال المناهضة لليهود بسبب العمليات الإجرامية تجاه فلسطين.

٣- ان الصدمة التي تعرض لها المجتمع الاسرائيلي، سوف يكون لها تداعيات خطيره سوف تستمر لسنوات وحتى لعقود مقبلة.

٤- حدوث ركود اقتصادي في اسرائيل مع استدعاء 350,000 جندي، كان لذلك تأثير كبير على مختلف النشاطات الاقتصادية الاسرائيلية.

٥- خسارة اسرائيل لكل الرصيد الاعلامي على الرغم من امتلاكهم مراكز اعلام دولي، فأصبحت كل شعوب العالم متعاطفة مع الشعب الفلسطيني، بالمقابل شوهت صوره اسرائيل من خلال اعمالها الإجرامية تجاه الشعب الفلسطيني.

المبحث الرابع: – نظره مستقبلية للصراع العربي– الاسرائيلي

كان صعود حماس إلى السلطة في غزة عام 2006، بمثابة رد فعل على عدم فعالية منظمة التحرير الفلسطينية وفسادها، ومع ذلك فإن نتيجة تشدد حماس وهجماتها على إسرائيل في الفترة من 2007 إلى 2023 نفذت إسرائيل تدابير أمنية أدت إلى تفاقم الظروف المعيشية لسكان غزة، وحتى الآن يبدو أنه لا يوجد بديل واضح لحماس في غزة، وهناك دلائل محدودة على أن سكان غزة سيقبلون عن طيب خاطر حكم السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. وتزيد هذه الديناميكية المعقدة من التحدي المتمثل في حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

اتسم المشهد السياسي في إسرائيل، لاسيما تحت قيادة بنيامين نتنياهو، بموقف حازم وغاضب بشأن القضايا المتعلقة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بما في ذلك دعمه للمستوطنات الجديدة وللمواقف المناهضة والمتشددة فيما يتعلق بالحقوق والأراضي الفلسطينية، وفي هذا السياق قد تختار إسرائيل عزل غزة أو احتلالها، وزيادة الضغوط الاقتصادية والأمنية، وتشديد القيود على الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية، وتوسيع المستوطنات، وتعزيز وجودها في القدس، وفي مثل هذا السيناريو فإن الجهود الدبلوماسية الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي شامل وحقيقي لتحقيق السلام الدائم قد تنطوي فقط على خطوات سطحية، وقد يزيد هذا النهج من تعقيد احتمالات التوصل إلى حل سلمي للصراع.

ومن المرجح أن تؤدي النتيجة النهائية إلى إضعاف الجهود الخارجية الرامية إلى إدامة النهج غير الناجح للسلام، الذي اتسمت به المحاولات التفاوضية لإقامة حل الدولتين للصراع العربي الإسرائيلي منذ اتفاقيات كامب ديفيد في عام 1978. وقد استمر هذا التسلسل من الحروب لإنهاء كل السلام لما يقرب من نصف قرن، حيث بلغت كل محاولة للتفاوض الى حل حقيقي يقوم على وجود دولتين ذروتها بالفشل، مما أدى إلى جولات جديدة من الصراع أو الانتفاضات، وتفاقم التوترات بين إسرائيل والفلسطينيين.

وبغض النظر عن النوايا الدبلوماسية الطيبة والخطابات الدبلوماسية، فإن الاستمرار في التركيز على حل الدولتين لن يؤدي إلا إلى استمرار التاريخ، أذ أدت كل الجهود المبذولة لخلق مثل هذا السلام الدائم منذ عام 1948 إلى حروب جديدة وتوترات جديدة بين إسرائيل والفلسطينيين، بل إن هذه الجهود ساعدت حتى الآن في منع إنشاء بنية سياسية واقتصادية مستقرة للفلسطينيين وساعدت في خلق تهديد دائم لإسرائيل .

ويتمثل أحد الخيارات في ممارسة ضغوط دولية على الحكومة الإسرائيلية لوقف توسيع المستوطنات وتخفيف القيود التي تؤثر على ما يقدر بنحو 1.9 مليون فلسطيني في إسرائيل وأكثر من مليونين في الضفة الغربية. وهناك خيار آخر يتلخص في تشجيع إسرائيل على تخفيف العزلة، الاقتصادية التي يواجهها سكان غزة الذين يبلغ عددهم مليوني نسمة بعد الحرب.

على الرغم من أن السياسة العسكرية الإسرائيلية تقوم على استخدام القوة غير المتناظرة في غزة كاستراتيجية للردع إلا أنها فشلت حتى الآن في إرساء أمن دائم بالداخل وخارج المنطقة، أو حتى الحد من قدرة حماس على ضرب إسرائيل أو حتى السماح في السياسة الإسرائيلية لأي نوع من المفاوضات السياسية التي يمكن أن تؤدي

إلى مستقبل أكثر سلاماً واستقرار للمنطقة، إن حرب غزة لم تأت من العدم ومن المفترض أن يخدم رد إسرائيل الأخير غير المتناظر غرضاً محدداً ألا وهو الردع ، لكن في كل الأحوال ستكون المقاومة أكثر رداً وفاعلية من الناحية العسكرية حيال ما يجري اليوم وفي المستقبل القريب.

بالنظر إلى ما هو معروف عن الصراعات السابقة وقدرات الجانبين، فمن المرجح أن تكون الأسابيع المقبلة دامية جداً، وقد حثت وكالات الأمم المتحدة الجانبين على تجنب وقوع خسائر في صفوف المدنيين، وستكون إسرائيل أمام محنة الاجتياح لقراها وبلداتها من الجانب الآخر، للتأكد من عدم وجود مقاتلين من حماس فيها وسيبقى هذا التقييم خلال المرحلة القادمة، وستحتاج إسرائيل بعد ذلك إلى جمع معلومات استخباراتية حول مكان تواجد قيادة حماس وتحديد عدد الرهائن المفقودين ومواقعهم وهذه مهمة صعبة للغاية .

مازالت حماس تمتلك ترسانة قوية من الصواريخ ويمكنها التخطط للمزيد من الكمائن والهجمات المفاجئة، ولكن لن تكون هناك مفاجئة برؤية تفجيرات انتحارية، إذا تمكنت حماس من تسلل المزيد من ناشطيها إلى داخل إسرائيل، ولكن بمجرد أن تستعد إسرائيل وتحشد قواها، فمن المرجح أن يقوم جيشها بالتعامل بسرعة مع حماس، بهدف استهداف قيادات فصائل المقاومة أو أسرهم وتدمير البنية التحتية للمقاومة، وهذا من الصعب تحقيقه خلال المستقبل القريب، لأن فصائل المقاومة أمام تكتيك عسكري جديد وهي تشن حرباً مفتوحة الجبهات ومن الصعب تأمين جميع المناطق المفتوحة على ساحات المعركة خلال المستقبل القريب.

هناك شعور سائد داخل المجتمع الإسرائيلي ليس في المناطق المتاخمة للحدود مع قطاع غزة وحدها، بل في عموم البلاد بأكملها، حيث تعتقد أغلبية كبيرة من الإسرائيليين بأن استعادة الشعور بالأمن بات مرهوناً بإنهاء حكم حماس في غزة وعليه حديث فإن القضاء على حركه حماس تعد من اولويات الحكومة الاسرائيلية التي تسعى لتحقيقها.

إن عملية طوفان الاقصى في: السابع من أكتوبر ليست مثل الحروب السابقة التي خاضتها إسرائيل مع الحركات الفلسطينية في غزة بقيادة حماس، لا على مستوى الأهداف التي تريد حماس تحقيقها، ولا على مستوى الخسائر التي منيت بها إسرائيل، إذ تعرضت حكومة الحرب الإسرائيلية لضغط كبير نتيجة تناقض مطالب الرأي العام بين بعضها البعض، ففي الوقت الذي يطالب الرأي العام بالاستمرار في الحرب حتى أسقاط حماس، يخشى الكثيرون من عواقب تلك الحرب على حياة الأسرى الموجودين في يد حماس داخل

القطاع، ولحل هذا التناقض يميل الرأي العام إلى إجراء مقايضة بين السماح بإيصال المعونات الإنسانية لسكان قطاع غزة، وبين الإفراج عن الأسرى، من جانب اخر لن يقتصر تأثير الوضع الراهن في إسرائيل على إنهاء المسيرة السياسية لنتنياهو ، بل سيعاني اليمين الذي كان يقوده من مصاعب جمة بعد أن أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة أنه سيفقد ما لا يقل عن عشرين مقعداً في حال أجريت انتخابات جديدة عقب نهاية الحرب.

ومن جانب أخر هناك احتمال بحدوث مفاجآت في الحرب خلال المدة القصيرة القادمة قد تغير من توجهات المجتمع الإسرائيلي بشكل كبير، على سبيل المثال، لا تزال هناك احتمالات قوية بأن تتوسع الحرب بانضمام حزب الله إليها في أي لحظة فضلا عن العمليات العسكرية التي تنفذها اليمن ضد السفن الاسرائيلية في البحر الاحمر، ولا يستبعد أن تنضم إيران وفصائل المقاومة العراقية إلى نفس الحرب في ظروف محددة، بهدف منع إسرائيل من تحقيق هدفها المتمثل في القضاء على القدرات العسكرية لأذرعها في المنطقة حزب الله وحركتي حماس والجهاد. حينها سيتعين على الرأي العام الإسرائيلي الاختيار بين قبول انتهاء الحرب بعملية سياسية تفرض على إسرائيل التوصل لحلول وسط فيما يتعلق بالموقف من إنهاء حكم حماس، وإطلاق عملية سلام تشتمل على الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة، أو الاستمرار في دعم خطة القضاء على حماس وتحمل الخسائر الكبرى التي سيمنى بها المجتمع والدولة في حالة توسع جبهات القتال.

إن مخاطر التصعيد حقيقية، ولكن من غير المرجح أن يكون لدى حزب الله أي إشعار مسبق بهذا التطور في الواقع، ربما لم يتوقع معظم الأشخاص في قيادة حماس هذا الأمر، ويعتقد حزب الله أن لديه الكثير ليخسره، يعاني الاقتصاد اللبناني من أزمة، حيث يعيش جزء كبير من السكان الآن تحت خط الفقر، ومن المرجح أن تؤدي حرب شاملة مع إسرائيل إلى التدمير الكامل للجنوب وإلحاق أضرار جسيمة بأجزاء أخرى من لبنان حزب الله غير متأكد من قدرته على البقاء في ظل هذه الظروف. ونظراً لضعف لبنان الحالي، فإن حرباً أخرى مع إسرائيل هي آخر ما تحتاج إليه لبنان. وتهدف قيادة حزب الله إلى تقديم الدعم المعنوي والنفسي لحماس دون إثارة رد فعل إسرائيلي واسع النطاق.

وتميل إسرائيل إلى تجنب دوامة التصعيد مع حزب الله التي قد تؤدي إلى حرب على جبهتين، خاصة وأن حزب الله أكثر تسليحاً من حماس. ويمتلك حزب الله ما يصل إلى 150 ألف صاروخ وقذيفة، تم توفير الكثير

منها عبر سوريا. ويمتد وجودها على مساحة أكبر بكثير من قطاع غزة، ولا تملك إسرائيل السيطرة على جميع نقاط الوصول إلى لبنان، على عكس قطاع غزة. ورغم أن حزب الله لا يرغب في الظهور بالمظهر السلبي، فإنه يسعى أيضاً إلى تجنب إثارة رد فعل إسرائيلي واسع النطاق. وهناك عوامل مختلفة يمكن أن تغير هذا التوازن الدقيق، مثل الهجمات الإسرائيلية التي تتسبب في معاناة إنسانية كبيره على الشعب الفلسطيني [20].

السؤال الذي يطرح هنا ما هي الابعاد المستقبلية لعملية طوفان الاقصى على التحالفات الاقليمية: –

يمكن القول ان الحرب تزيد من صعوبة تعامل الدول العربية مع إسرائيل على المدى القريب. وعلى المدى الطويل، قد يخلق ذلك إمكانيات للتواصل العربي مع غزة، وهو ما يمكن أن يساهم فعلياً في التقارب العربي الإسرائيلي، وتتحالف إسرائيل والدول العربية استراتيجياً بشأن غزة، إن كل الحكومات العربية تقريباً تعادي حماس، التي تمثل في الأساس النسخة الفلسطينية من جماعة الإخوان المسلمين، وقد حظرت العديد من هذه الدول جماعة الإخوان المسلمين وسجنت أعضائها، كما أنهم يخشون مخالب إيران في المنطقة ، التي ساعدت في تمويل حماس وتدريب بعض مقاتليها ، وقد يكون للحكومات العربية دور في المساعدة على تشكيل نتيجة سياسية في غزة تساعد في الوقت نفسه على تعزيز التطلعات الوطنية الفلسطينية وفي الوقت نفسه توجيه ضربة للحركات الإسلامية ووكلاء إيران في المنطقة ضمن الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 67، بما يعد مؤشرًا على رفع سقف طموح المقاومة فيما يخص الحق الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وعلى الصعيد السياسي، تعكس تلك المعركة فشلاً صريحًا لمساعي احتواء حماس، ونهاية للحلول الاقتصادية للقضية الفلسطينية تحت ما كان يسمى السلام الاقتصادي، ومن ثم تشكل ضربة قوية لاستراتيجية شارون الخاصة بتعزيز الانقسام بين غزة والضفة، ومن ثم من المفترض أن تشهد مرحلة ما بعد الحرب إعادة صياغة آليات وقواعد إدارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفقًا لتوازنات القوى التي ستحددها نتائج المعركة، بل ومن غير المستبعد أيضًا أن يدخل الصراع مرحلة الحسم وفقًا لرؤية المقاومة الفلسطينية.

يمكن القول إن التطورات القادمة سوف تتوقف إلى حد كبير على حدود الإدراك الأمريكي للرسائل الواضحة التي حملتها تلك المعركة بالنسبة لإسرائيل، والتي تتلخص في كون وجود وبقاء إسرائيل والأمن الإقليمي برمته بات رهن التوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية وأن حل الدولتين هو الأفضل بالنسبة لإسرائيل، وأن الحرب الدينية التي شنها اليمين المتطرف ضد الشعب الفلسطيني كانت نقطة الانطلاق نحو تلك المعركة، وربما تؤدي

المعالجة غير المنضبطة لتلك المعركة من جانب إسرائيل إلى إشعال حرب دينية في المنطقة غير مأمونة العواقب، وسيكون الخاسر الرئيس فيها هي إسرائيل. ومن ثم فإنه من غير المستبعد بعد الحرب أن تعجل واشنطن والدول الأوروبية بإعطاء الأولوية لفرض حل الدولتين على إسرائيل، لاسيما وأن الحصار وتجربة الحروب المتكررة على غزة، زادهم صمودًا وتمسكًا بأراضيهم، بل وكان دافعًا لدى المقاومة نحو تلك المعركة، وهنا يأتي دور السلطة الفلسطينية من أجل التفاوض من موقع القوة لتدشين دولة فلسطينية كاملة السيادة، وليس طلب بعض المساعدات والتسهيلات الاقتصادية.

الخاتمة

يمكن القول اعتمادًا على القراءة السابقة للمشهد الفلسطيني، إن المقاومة الفلسطينية في غزة في حالة تكرس وتطور واستمرار يشهد موجات من التصاعد تتناسب مع موجات الاستيطان والعدوان الإسرائيلي على أراضي وممتلكات وأرواح الفلسطينيين، كما أن تطور المقاومة النوعي والشكلي في العمليات وأدوات الهجوم والتشكيلات والتنسيق، يعكس وجود آليات جديدة للعمل واستمرارية في الابتكار لتجاوز التحديات المفروضة من السلطة والاحتلال، وقد تزامنت هذه الظروف مع تحقيق المقاومة الفلسطينية لنوع جديد من التنسيق والترابط العضوي بين مختلف المناطق التي يوجد فيها الشعب الفلسطيني، وتأتي معركة طوفان الاقصى مثالا واضحا على ذلك؛ فأي تصعيد من الاحتلال في قطاع غزة الآن يأتي مع تداعيات وحسابات جديدة؛ مما يضفي زخمًا على استمرارية وتطور العمل المقاوم بالإضافة إلى الحفاظ عليه.

أصابت عملية «طوفان الأقصى» أسطورة إسرائيل الأمنية والعسكرية والاستخبارية، وفضحت هشاشة التحصينات والجدران التي أنشأتها لحماية نفسها وعزلها عن «الآخر» الفلسطيني المحاصر. وثمة فرضية أساسية لا تزال تتبناها إسرائيل، على الرغم من ثبوت فشلها المتكرر، وهي أنه في الإمكان الاستمرار في احتلال الأرض الفلسطينية من دون دفع الثمن وإجبار الشعب الفلسطيني على القبول بهذا الواقع. إن الحالة الهمجية والغرائزية المتخلفة التي تسود في إسرائيل، وارتكاب المزيد من العدوان والمجازر بحق الفلسطينيين، لن تخضع الشعب الفلسطيني في غزة أو في أماكن تواجده الأخرى، ولن تكسر إرادته، وسيبقى يناضل من أجل نيل حريته من الاحتلال، حتى لو نجحت إسرائيل في إسقاط حكم حماس في غزة، وهو أمر مستبعد.

كما أن التشكيلات العسكرية الجديدة في طابعها المكشوف وتواصلها المباشر عبر وسائل التواصل مع الفلسطينيين، مفيدة في إحياء ثقافة المقاومة وربط الأجيال الجديدة بها، وفرض وقائع تسهم في تأكل سيطرة السلطة الأمنية، كما أنها – ولأنها لا تنتمي على نحو صارخ للتنظيمات التقليدية يصعب على السلطة حصارها وضربها سريعًا تحت ذريعة المطامح السياسية أو الخصومة السياسية أو التخويف من حركة حماس .

إن استمرار المقاومة بكل الوسائل والطرق هو السبيل الأمثل أمام الشعب الفلسطيني لتحرير الازقة. كما أنه من الضروري خروج السلطة الفلسطينية من مسارها الراهن، الذي وصل بالقضية الفلسطينية إلى ما تسميه قيادتها بالأفق المسدود؛ وذلك أولا بالكف عن سياسات التنسيق الأمني، ووقف عمليات الاعتقال السياسي، ثم ترسيخ حالة من وحدة داخلية على قاعدة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وفي حال لم تغير السلطة من سياساتها – وهو المتوقع فينبغي على فصائل المقاومة أن تتنبه لما يمكن أن تستثمره السلطة لاحتواء حالة المقاومة القائمة بالأدوات الناعمة أو الخشنة.

يمكن القول إن حدود الإدراك الإسرائيلي لرسائل المقاومة من المعركة، والمصالح الأمريكية في المنطقة سوف تساهم في رسم ملامح الأمن الإقليمي في الفترة المقبلة، في الوقت نفسه فإن المقاومة مازال لديها بنك أهداف غير معلنة في إطار الخداع الاستراتيجي والاحتفاظ بعنصر المفاجئة، ومازالت المعركة لم تشتعل بعد في الضفة، وسيكون العقاب الجماعي لأهالي غزة، هو المحفز لاتساع أهداف المقاومة بل واتساع ساحتها. وعلى صعيد السلطة الفلسطينية فإن الضرورة تقتضي أن تضطلع بدور دبلوماسي محوري في الحرب الإعلامية والنفسية الدائرة ضد المقاومة بهدف شيطنتها، باعتبارها معركة ضد الكل الفلسطيني، عمل على كشف تلك الأكاذيب أمام الرأي العام العالمي، والتي لا تقل أهميتها عن الأداء القتالي في أرض المعركة.

ان عمليه طوفان الاقصى مختلفة عن العمليات العسكرية السابقة لأنها اتت بعد اشياء جديده منها

1- وصول المقاومة الى نقطه ضعف الجيش الاسرائيلي من خلال عامل البشري من خلال اسر أكثر من 250 شخص، أذ سيكون لهذا عامل ايجابي للفلسطينيين في عملية المفاوضات المستقبلية.
2- لأول مره المقاتلين الفلسطيني ين يبادرون بالهجوم
3- عطلت عمليه طوقان الاقصى التقارب والتطبيع العربي الاسرائيلي.
4- وجود تغيير في موازين القوة العالمية لصالح القضية الفلسطينية.

5- حصول هجرة معاكسة لليهود من ارض فلسطين الى بقية دول العالم مع إيقاف هجرة اليهود الى فلسطين.
6- تكبد الاحتلال الإسرائيلي خسائر اقتصادية كبيرة شملت جميع القطاعات الاقتصادية وعلى رأسها قطاع السياحة.
7- اخذت عملية طوفان الأقصى بعدا إقليميا وذلك من خلال توسع العمليات العسكرية ضد الاحتلال الاسرائيلي الى خارج فلسطين تمثل ذلك بمشاركة كل من (الحوثيين في اليمن، حزب الله في لبنان، فصائل المقاومة في العراق).
8- ارتفاع الأصوات الشعبية والدولية المناهضة للاحتلال الإسرائيلي والمطالبة بضرورة وضع حل عادل للقضية الفلسطينية.

يمكن القول إن ما يجري في قطاع غزة إلا هو مشهد كبير يتجاوز الساحة الفلسطينية، اذ جاءت عملية طوفان الاقصى في ضل مرحلة عالمية فاصلة بين عالم غربي بدء بالزوال الى دخول عالم متعدد الاقطاب أن ما تراه من تطورات على الساحة الدولية بعد تغير كبير لم يحدث منذ مئات السنين، فإن ما يجري في أوكرانيا وغزة، والشرق الاوسط يعد بداية لنزول سيطرة النظام الغربي، وأن انتصار روسيا. على اوكرانيا وانهيار اسرائيل يعني نهاية النظام الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.

قائمة الهوامش

١- مركز الحضارة للدراسات والبحوث، الملحمة الفلسطينية الجارية لم تبدأ في 7 اكتوبر شبكه الانترنت على الرابط: -

https://hadaracenter.com.

٢- عبد الرحمن عادل، التصعيد الاسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة الدلالات والمالات مركز الحضارة للدراسات والبحوث العدد 29، ابريل 2023، ص 25.

٣- مركز الحضارة للدراسات مصدر سابق

٤- سيف الدين عبد الفتاح، المقاومة عز وتمكين لا مقاومه ومساومه مجلة المسلم المعاصر مجلد 31 عدد 122، ديسمبر 2006، ص 167.

٥- انتوني كوردسمان، الحرب في غزه ونهاية حل الدولتين، ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط، الدوحة، 2023، ص 65.

٦-httpsy/www.cia.gov/the-world-factbook/about/archives-2 countries/gazτα-Strip/22

٧- المصدر نفسه، ص67.

٨- انتوني كوردسمان، مصدر سابق، ص67.

٩- ساري عرابي المقاومة في الضفة الغربية مساراتها وافاقها مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، تونس، ديسمبر 2022، على الرابط

.https://cutt.us/XMgex

10- عبد الرحمن عادل التصعيد الاسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، ال عدد3، اكتوبر 2023، ص 20.

11 -شيماء منير، الحرب في غزه وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، نوفمبر 2023، ص 85.

12 -المصدر نفسه، ص87.

13- المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، عملية طوفان الاقصى انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزه، قطر، الدوحة، 12 اكتوبر 2023، ص 61.

14 -اسامه جمعه الاشقر مذاكرة هادئة مع طائفه المعارضين على طوفان الاقصى، مصدر سابق.

15 -شيماء منير، مصدر سابق، ص 88.

16 -عبد الرحمن عادل، مصدر سابق، ص 27.

17- احمد عدنان كاظم الكناني، طوفان الاقصى تحول نوعي وتغيير في مسارات المقاومة مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2023، ص15.

18- احمد عدنان كاظم الكناني، مصدر سابق، ص 17،

19- دينا محمد جبر، طوفان الاقصى وتدمير القضية الحديدية الاسرائيلية، ورقه عمل قدمت الى ندوة طوفان الاقصى والتداعيات الدولية والإقليمية بتاريخ 2023/10/22.

20- جون بي الترمان، حماس واسرائيل الوضع الراهن والتطلع الى المستقبل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ترجمه مركز البيان للدراسات والتخطيط على الرابط: -

www.bayancenter.orging@bayancenter.ory since 2023 .

قائمة المصادر

1-احمد عدنان كاظم الكناني، طوفان الاقصى تحول نوعي وتغيير في مسارات المقاومة مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2023.

2-اسامه جمعه الاشقر مذاكرة هادئة مع طائفه المعارضين على طوفان الاقصى، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، نوفمبر، 2023.

3-انتوني كوردسمان، الحرب في غزه ونهاية حل الدولتين، ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط، الدوحة، 2023.

4-المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، عملية طوفان الاقصى انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزه، قطر، الدوحة، 12 اكتوبر 2023.

5-جون بي الترمان، حماس واسرائيل الوضع الراهن والتطلع الى المستقبل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ترجمه مركز البيان للدراسات والتخطيط على الرابط: -

www.bayancenter.orging@bayancenter.ory since 2023.

6-دينا محمد جبر، طوفان الاقصى وتدمير القضية الحديدية الاسرائيلية، ورقه عمل قدمت الى ندوة طوفان الاقصى والتداعيات الدولية والإقليمية بتاريخ 2023/10/22.

7-ساري عرابي المقاومة في الضفة الغربية مساراتها وافاقها مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، تونس، ديسمبر 2022، على الرابط https://cutt.us/XMgex

8- سيف الدين عبد الفتاح، المقاومة عز وتمكين لا مقاومه ومساومه مجلة المسلم المعاصر مجلد 31 عدد 122، ديسمبر 2006.

9-شيماء منير، الحرب في غزه وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية، مركز الاهرام للدراسات السياسية، القاهرة، نوفمبر 2023.

10- عبد الرحمن عادل، التصعيد الاسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة الدلالات والمالات مركز الحضارة للدراسات والبحوث العدد 29، ابريل 2023.

11- عبد الرحمن عادل التصعيد الاسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة، مجلة المستقبل العربي، بيروت، ال عدد3، اكتوبر 2023.

12- مركز الحضارة للدراسات والبحوث، الملحمة الفلسطينية الجارية لم تبدأ في 7 اكتوبر شبكه الانترنت على الرابط: - https://hadaracenter.com.

13- httpsy/www.cia.gov/the-world-factbook/about/archives /22countries/gaz$\tau\alpha$-Strip